أن تعني بمبدئها الأخلاقي، وهي كما قلنا، تتكيف حسب مصلحة المسلمين وخطط عدوهم.

وعلى ضوء ما تقدم تكون علاقة الدين بالدولة من الوجهة الديبلوماسية علاقة مصلحة لا أكثر ولا أقل، وبذلك يزول وهْمٌ آخر من بعض الأذهان التي تفترض أن ربط السياسة بالأخلاق ربما يشل حركتها ويوقعها في العجز.

أما من ذهب إلى أن شريعة الإسلام لا تنفصل عن عقيدته بمعنى يغاير هذا المعنى: (أبو الأعلى مودودي. نظرية الإسلام السياسية) فقدوهم وأما من ذهب إلى أن الإسلام ما جاء للمجتمع الإنساني بنظام سياسي أصلا، وأن رسالة الإسلام لا تنطوي على معنى من معاني الدولة: (على عبد الرازق. الإسلام وأصول الحكم) فقد أمعن في الوهم، وشط في الغلط، لأن من ينظر إلى الإسلام يراه في حقيقة الأمر (دولة) ما الدين فيها إلا (العنصر الأخلاقي).

إن من ينظر إلى الاجراءات التي اتخذها الرسول يوم الخندق حيال موقف أخلاقه من بني قريظة حين رجح لديه احتمال انحيازهم إلى أعدائه، يكفيه ذلك وحده للقول بأن تلك الاجراءات كانت إجراءات دولية بحتة، فقد ذكر المؤرخون أنه ما إن علم الرسول باحتمال مظاهرة أخلاقه لأبي سفيان حتى أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ليستيقن الغدر، وأرسل بعدهما نعيم بن سعد ليخذل عن المسلمين وكان فيما قاله له: (خَذل عنا فإن الحرب خدعة) ولم يكتف بذلك، بل أرسل إلى قائدي غطفان يفاوضهما على قبول ثلث غلة المدينة على أن يرجعا بمن معهما، وكتب نص المخالفة خلواً من أسماء الشهود لأنه وضعها على سبيل المراوضة.

وحين تم له ما أراد، أذن على الفور بدون تأخير (من كان سميعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة) وهناك أنزل بهم أشد العقاب، إذ ساق رجالهم، وكانوا يبلغون سبعمائة فأطاح برءوسهم ورماها في الخندق، واصطفى لنفسه من بين السبايا ريحانة بنت عمرو، فدخل بها خيمته، وظل أبو لبابة طول الليل متوشحاً سيفه يحرس الخيمة.